

تفسير البغوي

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ^ج إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

وفي الأرض قطع متجاورات (متقاربات يقرب بعضها من بعض ، وهي مختلفة : هذه

طيبة تنبت ، وهذه سبخة لا تنبت ، وهذه قليلة الريع ، وهذه كثيرة الريع (وجنات)

بساتين (من أعناب وزرع ونخيل صنوان) رفعها كلها ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحفص ،

ويعقوب ، عطفا على الجنات ، وجراها الآخرون نسقا على الأعناب . والصنوان : جمع

صنو ، وهو النخلات يجمعهن أصل واحد . (وغير صنوان) هي النخلة المنفردة بأصلها .

وقال أهل التفسير صنوان : مجتمع ، وغير صنوان : متفرق . نظيره من الكلام : قنوان جمع

قنو . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس : " عم الرجل صنو أبيه " . ولا فرق

في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع إلا في الإعراب ، وذلك أن النون في التثنية

مكسورة غير منونة ، وفي الجمع منونة . (يسقى بماء واحد) قرأ ابن عامر ، وعاصم ،

ويعقوب " يسقى " بالياء أي يسقى ذلك كله بماء واحد ، وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى :

(وجنات) ولقوله تعالى من بعد : " بعضها على بعض " ، ولم يقل : " بعضه " . والماء

جسم رقيق مائع به حياة كل نام . (ونفضل بعضها على بعض في الأكل) في الثمر

والطعم . قرأ حمزة ، والكسائي " ويفضل " بالياء ، لقوله تعالى : (يدبر الأمر يفصل الآيات

((الرد - 2) . وقرأ الآخرون بالنون على معنى : ونحن نفضل بعضها على بعض في

الأكل ، وجاء في الحديث [في قوله] : " ونفضل بعضها على بعض في الأكل " ، قال :

" الفارسي ، والدقل ، والحلو ، والحامض " . قال مجاهد : كمثل بني آدم ، صالحهم

وخبيثهم ، وأبوهم واحد . قال الحسن : هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم ، ويقول :

كانت الأرض طينة واحدة في يد الرحمن عز وجل ، فسطحها ، فصارت قطعاً متجاورة ،

فينزل عليها المطر من السماء ، فتخرج هذه زهرتها ، وشجرها وثمرها ونباتها ، وتخرج هذه

سبخها وملحها وخبيثها ، وكل يسقى بماء واحد ، كذلك الناس خلقوا من آدم عليه

السلام فينزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع ، وتقسو قلوب فتلهو . قال الحسن :

والله ما جالس القرآن أحد إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان ، قال الله تعالى : (وننزل

من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) (الإسراء - 82)

. (إن في ذلك) الذي ذكرت (لآيات لقوم يعقلون) .